

قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

قضية فلسطين والتعاليم القرآنية

د. السيد محمود نبويان

الخلاصة

إنّ بيت المقدس هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهاى الإسراء بالنبي الأكرم ونقطة شروع مراجعه. ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامى، ولا يخفى أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافّة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدّد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

للأسف هناك الكثير من رؤساء البلدان الإسلامية يضعون مصالحهم الدنيوية نصب أعينهم و يريدون المصالحة مع اعداء المسلمين أي إسرائيل وأمريكا، بخلاف ارادة شعوبهم و الشعوب الإسلامية.

في حين أن حل مشكل القضية الفلسطينية يمكن في تمسك الشعوب الإسلامية بتعاليم القرآن. يقدم القرآن الكريم حلولاً عدة منها: رفض ولاية الكفار- أي أمريكا وإسرائيل-، واتخاذهم عدوا باعتبارهم أعداء للإسلام، التحلي بالصبر والمقاومة في قتال إسرائيل، عدم الخوف من مكر العدو وتصرفاته العدائية

والثقة بالنصر الإلهي، عدم مهادنة العدو، الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم وحفظ الوحدة بين المسلمين في العالم.

التمسك بهذه التعاليم من شأنه أن يثمر انتصار المسلمين و تحرير فلسطين. ان شاء الله.

الكلمات الأساسية: التعاليم، الولاية، المقاومة، عدم المهادنة و الوحدة.

استهلال

تعدّ فلسطين القضية المركزية والأولى في العالم الإسلامي، ولا يخفي أنّ دنيا الكفر والظلم قد جاءت وكرّست جهودها لحرب الإسلام والمسلمين مع كامل عدّتها وقدرتها وعلى كافّة المستويات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. وإنّ مستكبري العالم بصدد محو وإفناء الإسلام والمسلمين عن طريق إشاعة الحروب ومختلف أنواع الضغوط على فلسطين الحرّة وعلى غيرها من البلاد الإسلامية.

إنّ فلسطين هي القبلة الأولى للمسلمين ومنتهاي الإسراء بالنبي الأكرم | ونقطة شروع معراجهم: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً} من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّّه هو السميع البصير} . ومن هذه الجهة فالدفاع عن فلسطين ليس مسألة تكتيكية وليس مسألة سياسية بحتة، بل الدفاع هنا مسألة اعتقادية.

وممّا يدعو للأسف أنّ وضع العالم الإسلامي في الدفاع عن كيانه الاعتقادي وضع يرثى له، حيث استطاع الاستكبار العالمي – وعلى رأسه أمريكا وإسرائيل – أن يحظى ببعض التوفيق في أهدافه، خصوصاً مع وجود من هم في سدة الحكم في بعض البلاد الإسلامية ممّن هم أذنان وأدوات يستخدمها الغرب للحصول على المنافع المرجوّة لهم، فهؤلاء الحكام ممّن يعبد الهوى ولا غرض لديهم إلّا صرف تأمين منافعهم الشخصية وإرضاء أهوائهم، ولا يقدّمون قدماً ولا يضعون أخرى إلّا في مسير تحقيق أهداف أسياذ الكفر والطغيان، فهم يريدون علناً – وعلى خلاف السابق – أن يقيموا علاقات دبلوماسية ورسمية مع إسرائيل التي غصبت أرض المسلمين وقتلت أبناء فلسطين وشتّتتهم شذّار مَذَر.

وفي خضم هذه المشاكل والصعوبات نرى أنّ طريق نجاه المسلمين هو التوجّه نحو التعاليم القرآنية

والعمل بها وتطبيقها وقطع الأمل من حكام البلدان الإسلامية، بمعنى أن المسلمين يستطيعون الانتصار على الكفار والمشركين - وعلى رأسهم أمريكا المتسلطة وإسرائيل الوحشية - في حال أن رجعوا إلى كتابهم الكريم وعملوا بتعاليمه السامية، فإن العمل بالتعاليم القرآنية هو طريق نجاة فلسطين من مخالب الظلمة.

ومن هنا نحن نذكر الآن بعضاً من أهم التعاليم القرآنية المنجية، والتي هي مورد حاجة ماسة للعالم الإسلامي هذه الفترة:

أولاً: عدم قبول ولاية الكفار:

لقد أكد القرآن الكريم كثيراً على النهي عن قبول ولاية الكفار من قبل المسلمين.

وكمثال على ذلك نشير إلى بعض آيات الذكر الحكيم في هذا المجال:

- قوله تعالى: Pودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتّخذوا منهم أولياء0.

- قوله سبحانه: Pلا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس مني شيء0.

- قوله عزّ وجل: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ يخرجون الرسول وإيّاكم أن تؤمنوا با ربّكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم ما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل0.

- قوله تبارك وتعالى: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتّفقوا إن كنتم مؤمنين0.

وهنا نقاط للبحث:

(أ) معنى الولاية:

تأتي الولاية بمعنى المالكية في تدبير الأمور. وللتمثيل على ذلك: فولي امرئ ما هو الشخص الذي يملك تدبير أموره وأمواله، ومع أن المرء مالك لأمواله، غير أن تدبير تلك الأموال إنما هو بيد وليه.

فهذا هو المعنى الأوّل والأصلي للكلمة (الولاية)، كما تأتي هذه الكلمة وتستعمل بمعنى الحب والقيادة والنصرة كذلك.

نجد في الآيات سالفه الذكر أنّه سبحانه منع من الارتباط الولائي مع الكفار، فالارتباط والعلاقة مع الكفرة من بعضي الدواعي

هو ذنب من كبائر الذنوب وفسق واضح وأمر قد يؤدي إلى للكفر، ومن يقيم هكذا علاقة ورابطة ولائية مع الكفار يكون مشمولاً بالغضب الإلهي، حاله كحالهم بالضبط.

والسرّ الكامن وراء منع قبول الولاية مع الكفار – والذين يحبّون أن يكفر المؤمنون ويضحوا نظراءهم – التأثير السيئ لهذه الولاية على المؤمنين وبرزو أرضية الانحراف لديهم عن المعارف الدينية. وفي واقع الأمر ظهور الولاية مع الكفار هو فقد الإيمان والارتباط مع الله تعالى.

وبعبارة أخرى: إذا أعتبرنا الكفار أولياء لنا فسف نمتزج روحياً معهم شئنا أم أبينا، وهذا يستلزم التبعية لهم والتأثر بأخلاقهم وسائر شؤونهم الحياتية. وعندما يوالي فرد مؤمن كفّاراً فإنّ إيمانه وآثار ذلك الإيمان جفاءً وتفسد شيئاً فشيئاً ذاتاً وتصبح هباءً منثوراً. وأيضاً طبق الآيات القرآن الكريم وجود المودة للكافرين أمر ممنوع.

وعليه، فقبول ولاية الكفار مورد نهى الباري جلّ وعلا، سواء كانت الولاية بمعنى المحبة أو النصر أو القيادة. وعلى هذا الأساس، فطبقاً للتعاليم القرآنية مدّ يد الصداقة نحو أمريكا وإسرائيل هو تعاون معهم، وقبول قيادتهم أمر ممنوع بتاتاً.

(ب) كلّ امرئ يتّجه نحو ولاية الكفار فيصبح منهم:

من وجهة نظر الكتاب العزيز قبول ولاية الكفار أمر مذموم للغاية وباعث على تبديل المؤمن إلى كافر.

قال جلّ ثناؤه: يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن

يتولّهم منكم فإنّهم إنّا لا يهدي القوم الظالمين⁰.

(ج) صفة المنافقين هي قبول ولاية الكفّار وكسب العزّة منهم:

من وجهة نظر القرآن الكريم فإنّ من بين المسلمين هم المنافقون فقط الذين يتّجهون نحو إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبلون بولايتهم.

قال تقدّست أسماؤه: P بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً إليماً الذين يتّخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزّة فإنّ العزّة إنّ جميعاً⁰.

وقال تعالت آلاؤه: P إنّ المنافقين يخادعون إنّ وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون إنّ لا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل إنّ فلن تجد له سبيلاً * إنّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً⁰.

(د) مرضى القلوب يتّجهون نحو ولاية الكفّار ويخوّفون الناس من الأعداء:

يسمّي القرآن الكريم من يريد إقامة العلاقة مع الكفّار ويقبل ولايتهم بـ «مريض القلب».

قال عزّ وجل: P فترى الذين قلوبهم مرضى يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى أنّ يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين⁰.

(هـ) تهديد المؤمنين في صورة قبول ولاية الكفّار:

بسبب نفرة الباري تعالى من قبول المؤمنين لولاية الكافرين وبسبب الأضرار العديدة لها على المسلمين، لذا يهدّد سبحانه المسلمين من قبول هذه الولاية.

قال سبحانه: P يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا عليكم سلطاناً مبيناً⁰.

وقال تبارك وتعالى: P ترى كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا لبئس ما قدّمتم أنفسهم أن سخط إنّ

عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون0 .

(و) قبول ولاية الكفار والاعتماد عليهم بناء للبيت على خيوط العنكبوت:

يقول الحق سبحانه في مورد خلو قبول ولاية الكفار من الفائدة ما نصّه: P مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون0 .

ويقول جلّ وعلا: P قل من ربّ السماوات والأرض قل الله أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار0 .

فعليه، أيّ علاقة ورابطة مع أمريكا وإسرائيل هي ممنوعة من وجهة نظر القرآن الكريم، وستكون موجبة لخسران المسلمين وفشلهم.

(ز) علاقة النهي عن قبول ولاية الكفار:

يبين الكتاب العزيز علاقة النهي عن قبول ولاية الكفار باستدلالات متنوّعة:

(منها): أنّ عداوة الكفار مع أصل الإسلام وجرثومته، وأنّهم يسعون لإبادته.

قال تعالى: P... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا0.

وقال سبحانه: P ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبع ملتهم قل إنّ هدى الله هو الهدى ولنّ اتخذت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من وليّ ولا نصير0.

وقال عزّ وجلّ: P وما نعموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد0.

(ومنها): أنّ الكفار لن يفوا أبداً للمسلمين بما تعاهدوا عليه وبمداقتهم.

يقول الباري تعالى: Pكيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمّة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون... لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمّة وأولئك هم المعتدون0.

بناءً على ذلك فليس من الصحيح أن يستند المؤمنون على صداقة الكفار؛ لأنّه لا اعتماد على صداقتهم ولا على عهودهم وما قطعوه على أنفسهم، فإنّهم متى ما غلبوا المسلمين سوف ينقضون عهودهم التي قطعوها مع المسلمين ويجعلون صداقتهم الظاهرية تحت أرجلهم.

وطبقاً لآيات الذكر الحكيم فإنّ إظهار المودّة والتعامل مع أمريكا وإسرائيل وقبول قيادتهم وإقامة العلاقات الصميمة معهم، كلّ ذلك سينتهي بالضرر على المسلمين. وإنّ طريق نجاة الإسلام وفلسطين هو النضال والكفاح ضدّ إسرائيل.

قال الإمام الخميني - وبعبارة جميلة جذّابة - : «علاقاتنا مع أمريكا علاقات مظلوم مع ظالم، علاقات مغير عليه مع مغير!». .

لقد لفت الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) نظر الشعوب الإسلامية إلى أنّ طريق الاستقلال والحرّية في العيش الكريم إنّما يكون بقطع العلاقة مع أمريكا والتي هي مصدر كلّ الهموم والمشاكل التي نعاني منها.

يقول: «أيّتها الشعوب المسلمة الشريفة... لأجل أن تعيشوا بحرّية واقعية وتصلوا إلى استقلال تامّ، عليكم بقطع العلاقة مع قوى الاستكبار العالمي، وبالخصوص أمريكا. لقد بيّنت مراراً وتكراراً أنّ العلاقة مع أمثال أمريكا هي علاقة الشعوب المظلومة والمقهورة مع ظالمها وقاهرها» .

ثانياً: العداوة مع إسرائيل وأمريكا:

قال الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه): «أمريكا هي الشيطان الأكبر» .

كما قال: «أمريكا العدو الأوّل للمسلمين وللمستضعفي العالم» .

كلّنا يعلم أنّ إسرائيل الغاصبة تأسّست عن طريق الاستكبارية العالمية، وبالخصوص دولة أمريكا، وأنّها تعمل جنائياتها المترامية الأطراف بدعم وافر من تللكم القوى.

وعلى هذا الأساس يبيّن القرآن الكريم (مخاطباً المسلمين) أنّ الكفّار هم أعداؤكم الواضحون، ولأنّهم كالشياطين فهم أعداؤكم، وأنتم مكلّفون بعدائهم.

قال تعالى: Pإنّ الكافرين كانوا لكم عدوّاً مبيناً⁰.

وقال سبحانه: Pيا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيلاً ودّوا ما عندكم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينّا لكم الآيات إن كنتم تعقلون⁰.

وقال عزّ وجلّ: Pإنّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً⁰.

ثالثاً: الصبر والمقاومة في النضال والكفاح مع إسرائيل:

من وجهة نظر القرآن الكريم الطريق الوحيد للانكسار على الأعداء هو الصبر والمقاومة.

قال تعالى: Pإنّ تمسّكم حسنة تسوّهم وإنّ تصبّكم سيّئة يفرّجوا بها وإنّ تصبروا وتنتصروا لا يضرّكم كيدهم شيئاً⁰ إنّ الله بما يعملون محيط⁰.

وقال تقدّست آلاؤه: Pبلى إنّ تصبروا وتنتصروا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين⁰.

رابعاً: عدم الخوف من مكر وعداوة الكفّار، والاعتماد على النصرة الإلهية:

إنّ محلّ اعتماد واستناد المسلمين هو الباري جلّ وعلا، وهو الموجود الذي كلّ موجودات العالم معلولة له، وكلّها مفتقرة ومحتاجة إليه، وهو القادر على كلّ شيء.

من هنا فليس من الصحيح أن يدخل المسلمون على أنفسهم الرعب والرّهبة من مجابهة أعداء لإسلام ورؤوس الكفر (مثل أمريكا وإسرائيل).

قال تعالى: Pالذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسّهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم⁰.

وقال سبحانه: Pإنَّ اِ يدافع عن الذين آمنوا إنَّ اِ لا يحب كلَّ خوَّان كفور * أذن للذين يقاتلون بأنَّهم ظلموا وإنَّ اِ على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقِّ إَّلا أن يقولوا ربَّنَا اِ ولولا دفع اِ الناس بعضهم ببعض لهدَّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اِ كثيرا^ ولينصرنَّ اِ من ينصره إنَّ اِ لقوي عزيز0.

خامساً: إعمال الغلظة في مقابل العدوَّ:

طبقاً لآيات القرآن الكريم يجب إعمال الغلظة في التعامل مع الكفَّار، فلا يصحَّ إبراز الرقَّة والتسامح والهوادة في مقابل أمريكا وإسرائيل الغاصبة.

قال عزَّ ذكره: Pيا أيُّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفَّار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أنَّ اِ مع المتَّقين0.

وقال تعالت أسماؤه: P فلا تطع المكذِّبين ودِّوا لو تدهن فيدهنون0.

سادساً: وظيفة مسلمي العالم هي الدفاع عن شعب فلسطين المظلوم:

إنَّ وظيفة أيَّ مسلم في الكفاح والجهاد للدفاع عن مستضعفي العالم، وبالأخص الدفاع عن المسلمين المظلومين الفلسطينيين ضدَّ الصهاينة الغاصبين.

قال عزَّ وجلَّ: Pوما لكم لا تقاتلون في سبيل اِ والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربَّنَا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً0.

سابعاً: السعي إلى الوحدة بين المسلمين:

من اللوازم المهمَّة لانتصار المسلمين على الكفَّار هي الوحدة فيما بينهم. إنَّ للشعوب المسلمة قابليات كثيرة أوهبها اِ تعالى لها، وفي صورة اتِّحادها سيكون انتصارها على الكفَّار سهلاً وبسيطاً.

من هنا نجد أنَّ دأب أعداء الإسلام هو السعي لإيجاد التفرقة بين المسلمين وشقَّ صفوفهم، ومع الأسف

كانوا موفّقين في ذلك.

يدعو القرآن الكريم – وفي كثير من آياته الشريفة – المسلمين إلى الوحدة ورأب الصدع.

من جملة ذلك قوله سبحانه: Pواعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألفّ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون⁰.

في الآية سالفه الذكر المقصود من حبل الله القرآن ونبي الإسلام | وأوامره. هذا أولاً.

وثانياً: إنّ التكليف بالإطاعة والعمل بالكتاب والسنة هو تكليف جماعي واجتماعي لا فردي وشخصي.

وثالثاً: إنّ علاقة الأمر بالوحدة والنهي عن الفرقة هي بروز العداوة وحكومتها بين المؤمنين فيما لو لم تكن هناك وحدة بينهم .

في المقابل نجد أنّ عدم الوحدة وإيجاد التفرقة بين المسلمين – وذلك من وجهة نظر القرآن الكريم – موجبان لبروز نتائج صعبة ومرّة للغاية.

نشير فيما يلي إلى بعض منها:

1. هدّد القرآن الكريم الأمّة الإسلامية وأكد على أنّها لو لم تتّحد في الإيمان بالله تعالى والتعاليم والقيم الإسلامية فسوف يصبّ عليها أنواع مختلفة من العذاب الإلهي. وإحدى صور هذا العذاب الصعب تحقّق التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية وابتلاء بعضهم ببعض ووقوع النزاعات الدموية والحربية فيما بينهم، ونحن نشهد هذه الأيّام هكذا وضعية مع بروز التيّارات التكفيرية والتمطرّفة في العالم الإسلامي إلى حيّز الوجود، أمثال داعش وأخواتها.

قال تعالى: Pقل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون⁰.

في تفسير الآية آنفة الذكر يوجد اتّفاق نظر بين المفسرين من الفريقين بأنّ التفرقة بين أبناء

الأمّة الإسلامية ووقوع الحرب والنزاع الدموي بينهم إنّما هو عذاب إلهي نازل من قبله تعالى على المجتمع الإسلامي.

نقل عن ابن عباس E: أنّّه لمّا نزل جبريل A بهذه الآية شقّ ذلك على الرسول O وقال: «ما بقاء أمّتي إن عوملوا بذلك؟ فقال له جبريل: «إنّما أنا عبد مثلك، فادع ربّك لأمتك»، فسأل ربّه أن لا يفعل بهم ذلك، فقال جبريل: «إنّ O قد أمّنهم من خصلتين: أن لا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم كما بعثه على قوم نوح ولوط، ولا من تحت أرجلهم كما خسف بقارون، ولم يجرهم من أن يلبسهم شيعاً بالأهواء المختلفة، ويذيق بعضهم بأس بعض بالسيف» .

2. إنّ التفرقة في الدين والأمّة الإسلامية مستلزمة لإعراض النبي O عن المفرّقين. وبعبارة أخرى: إنّ من يسعى لبذر بذور التفرقة بين المسلمين ليس له أدنى ارتباط بالإسلام ولا بالنبي الأكرم O، ولن يكون النبي O معه أبداً، وتكليفه سيكون مع O المتعال.

قال سبحانه: P إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى O ينبئهم بما كانوا يفعلون⁰.

3. صفة المشركين والكفّار هي إيجاد التفرقة بين أبناء الأمّة الإسلامية.

يؤكد القرآن الكريم على أنّ الدين الإسلامي منطبق تماماً مع الفطرة الإنسانية، وفي مثل هذا الدين لا مكان للتفرقة والتشتّت.

ومن هذا المنطلق يدعو القرآن المسلمين أن لا يكونوا كالمشركين الذين أوجدوا الفرقة وتشعّبوا إلى عدّة فرق ومجامع.

قال سبحانه و تعالى: P فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة O التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق O ذلك الدين القيم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون * منيبين إليه واتّقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلّ حزب بما لديهم فرحون⁰.

ومع الالتفات إلى أنّ الشرك با O من الوجهة القرآنية يعدّ من الذنوب وليس معه مغفرة: P إنّ O لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء⁰، فإنّّه سبحانه في هذه الآيات بعد ما يشير إلى أنّ دين

الإسلام هو دين الفطرة، ويطالب الناس بالتوبة والتقوى وإقامة الصلاة – وذلك باعتبار أن الصلاة هي أهم الأعمال وهي عمود الدين – يشير كذلك إلى أن الشك في المقابل هو أسوأ الذنوب وأكبر الموبقات، ويأمر المؤمنين أن لا يكونوا كالمشركين.

وفي بيان توصيف أخص صفة المشركين في دين الله يبيّن سبحانه أنهم أوجدوا بأفعالهم اللامسؤولة التفرقة في الدين، ممّا ولد فرقاً وتيارات مختلفة وعديدة، بحيث تتّجه كل فرقة من هذه الفرق نحو الأخذ بآرائها الخاصة التي تعتبرها حقّاً دون الفرق الأخرى .

النتائج

توجد بعض النتائج المترتبة على هذا البحث، أسردها فيما يلي:

1. قضية فلسطين والدفاع عنها قضية اعتقادية، لا مسألة تكتيكية ولا مسألة سياسية بحتة.
2. وظيفة جميع المسلمين نجاة فلسطين من نهير الاحتلال أمريكا وإسرائيل.
3. طريق نجاة شعب فلسطين المظلوم هو التوجّه والعمل بالتحاليم القرآنية.
4. يجب أن يمتنع مسلموا العالم عن أيّ نوع قبول لولاية الكفّار عليهم، كالصداقة والتعاون والقيادة من قبل أولئك الكفّار (أمريكا وإسرائيل).
5. إن الكفّار – وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل الغاصبة – يسعون لمحو الإسلام البسيطة.
6. لا يوجد أدنى ولاء للكفّار في عهودهم ومواثيقهم مع المسلمين. ومن هنا فلا يصحّ الاعتماد عليهم بأيّ وجه.
7. يجب على مسلمي العالم إظهار العداء مع أمريكا وإسرائيل؛ لكفرهما وشيطنتهما وكونهما عدوين للإسلام والمسلمين.
8. المفروض التحلّي بالصبر والاستقامة والمقاومة في طريق الكفاح ضدّ الكفار، حتى الوصول للنصر.

9. لا مكان للخوف والرغبة من عداوة ومكر الكفّار؛ وذلك باعتبار أنّ النصر الإلهي سيشمل ويعمّ بنوب المسلمين فيما لو أخلصوا ونصروا دين الله.

10. وجوب النضال لنجاة الشعب الفلسطيني المظلوم.

11. إنّ الوحدة بين المسلمين في أكبر عامل لانتصارهم في وجه أعدائهم، وإنّ المتفرقة بين أبناء الإسلام هي صفة المشركين وموجبة للخروج من الإسلام ولحلّول الغضب والعذاب الإلهي ولوقوع الحرب والفتن الدموية بين المسلمين أنفسهم.

خاتمة

نأمّل - وذلك بالانكال على الله سبحانه وتعالى وبالاعتقاد على الوحدة المنشودة - أن نشهد يوماً ما انتصار المسلمين على أمريكا ومحو إسرائيل الغاصبة والمجرمة من صفحة الوجود، وطبعاً هذا اليوم ليس بالبعيد إن شاء الله تعالى: {أليس الصبح بقريب} .

السيد محمود نبويان / قمّ المقدسة

6/ محرّم الحرام / 1440 هـ . ق

26/6/1397 هـ . ش

المراجع

1- قرآن كريم

2- الطباطبائي،: سيد محمد حسين، (1417ق)، الميزان في تفسير القرآن، دفتر انتشارات اسلامي

جامعه‌ای مدرّسین حوزه علمیه قم، قم.

3- طباطبائی، سید محمد حسین، (1374)، ترجمه تفسیر المیزان، ترجمه سید محمد باقر موسوی همدانی، دفتر انتشارات اسلامی جامعه مدرّسین حوزه علمیه قم، قم، چاپ پنجم.

4- جوادی آملی، عبدالحی، (1378)، تسنیم، مرکز نشر اسراء، قم.

5- زمخشری، محمود، (1407ق)، : الکشاف عن حقائق غوامض تنزیل و عیون الاقوال فی وجوه التأویل، دار الکتاب العربی، بیروت.

6- فخر رازی، محمد بن عمر، (1420ق)، التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب)، دار احیاء التراث العربی، بیروت.

7- الموسوی الخمینی، سید روح الله، (1379)، صحیفه امام، موسسه تنظیم و نشر آثار امام الخمینی ره، تهران.